جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في الأدب الشعبي

المستوى السنة الثانية ليسانس تخصص: دراسات أدبية/أدب جزائري

إعداد: د. خبراج سنوسي

السنة الجامعية:1444هـ-1445هـ/2022م-2023م

عنوان المحاضرة : مفاهيم عامة حول الأدب الشعبي

يعرّف الأدب الشعبي بأنه الأدب الذي يستخدم اللهجات الدّارجة حيث يقول العالم (بول سيبيو):«أن الأدب الشعبي لأية أمة هو أدب عاميتها التقليدي الشفاهي، مجهول المؤلف، المتوارث جيلا عن جيل»، فالملاحظ على هذا التعريف أن صاحبه قد أخلط بين الأدب الشعبي والأدب العامي من حيث اللغة، لأن العامية هي لغة الأدب العامي، أما الأدب الشعبي فهو يستعمل في غالب الأحيان لغة مبسطة، فأنصار هذا التعريف يقرون بأن طبقة الأدب الشعبي هم الطبقة غير العالمة وليست لهم القدرة الكافية لفهم لغة الفصى الرسمية، مع أن هذه الطبقات تفهم ما يقدم لهم من حصص وأخبار عبر وسائل الإلام الحديثة رغم أنها تقدم بالفصى على سبيل المثال نشرة الأحوال الجوية والتي يتابعها فئة كبيرة من الفلاحين غير المتعلمين.

وهناك تعريف يربط الأدب الشعبي بمجهولية صاحبه على أساس أن الأدب الرسمي معروف صاحبه، والأدب الشعبي مجهول صاحبه، وعليه فإن اتخاذ شخصية صاحب الأدب للتفرقة بين ما هو رسمي وما هو شعبي تعتبر أساسا غير سليم لأن هذا التعريف له شذوذ في الجانبين مما يجعل التعريف غير جامع وغير مانع، كما أن صاحب هذا التعريف وقع في مأزق فعلى سبيل المثال أين نضع الشعر العربي مجهول المؤلف رغم فصاحته، وكذلك أين نضع الأدب الشعبي معروف المؤلف، ومن ثمة فإن هذا الرأي لا يعتدّ به.

وهناك من يرى أنّ الأدب الشعبي هو الأدب الشفوي يتناقله الناس كلاما دون تدوين في مقابل الأدب الرسمي الذي يلزمه التدوين، ومعنى هذا أن الأدب الشعبي هو عملية تجميع التي تتم على مدى الزمن لمجموعة من روايات وأخبار ينتظمها موضوع واحد أو تدور حول شخصية معينة، وهذا الرأي يجرد صاحب الأدب الشعبي من الإبداع والخلق ويصفه بالتجميع للشتات، ومن هنا فاللغة غير كافية للتعريف بكل من الأدب الرسمي والأدب الشعبي، حيث نجد أن بعض الأنواع الأدب الشعبي شفاهية وبعضها مدون، وكذلك الأدب الرسمي ومنه الشعر كان شفاهيا قبل أن يدون، وكذلك الشأن مع كتابات الجاحظ التي جمعها من أفواه الرواة أوسمعها متناقلة.

والأدب الشعبي مأخوذ من اسمه (الشعب) ولكنهم أخذوا لفظة (الشعبي) بمضامينها السياسية والإجتماعية، فقالوا أنه الأدب الذي يقدم للطبقات الهابطة من المجتمع، أو ما يعرف عند البعض بالطبقات الفقيرة الجاهلة أو بمفهومها السياسي الطبقات الكادحة من عمال وفلاحين. وهذا التعريف يركز

على المفهوم السياسي لكلمة شعب. فالأدب الرسمي هو أدب المدينة المتحضرة والأدب الشعبي هو أدب الريف المتخلف.

خصائص عامّة للأدب الشعبي، وهي:

يقول حسين النصّار في كتابه(الشعر الشعبي العربي):"الأدب مجهول المؤلف، عامّي اللغة، المتوارث جيلا بعد جيل، بالرواية الشفاهية" نستطيع من خلال هذا التعريف أن نستخرج خصائص الأدب الشعبي والاي هي هي كالآتي

-**1جهل المؤلف:** إنّ وراء كلّ عمل أدبي ذات مبدعة فردية، لكن المبدع في الأدب الشعبي غير معروف، ولا يعني جهل المؤلف في الأدب الشعبي" أن هناك مؤلفا معينا سقط اسمه مع الزمن، أو لم يحفظه لنا المؤرخون، بل يعني أن من الصعب، إن لم يكن من الخطأ، إرجاع الأثر الشعبي إلى مؤلف واحد، إذ إن أشخاصًا كثيرين يشتركون في تأليف الأثر الشعبي وبلورته، بل يسهم في هذا التأليف جمهور كامل أحيانا، بتأثيره في الرواية، بحيث يضطر هذا الأخير إلى أن يتلاءم مع رغبة مستمعيه وآمالهم، فيغير في جزئيات الحكاية بما يسرُ جمهوره ويرضيه" ، وترى الد. نبيلة إبراهيم أن" الأدب الشعبي فلا يعرف له مؤلف، لأنّه حصيلة نشاط الجماعة...وهذا الأديب ينسى اسمه لأنّه يخرج من الشعب معبرا بأدبه، وهو يحاول أن يقرب ما يؤلفه للشعب" ، إذ سرعان ما يذوب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها، مصوّرًا همومها وأفراحها وقضاياها في قالب أدبي شعبي يتماشى مع مستواها الثقافي والفكري واللغوّيّ.

-**2اللغة العامية:** إنّ الجماهير الشعبية طبقات غير متعلمة في عمومها، فلم تحظى بفرصة لتعلم القراءة والكتابة، كي تحسن التعبير عن نفسها باللغة الفصحى، فكان من الطبيعي أن تعبر عن حاجاتها ومقاصدها باللغة التي تفهمها وتداولها فيما بينها في حياتها اليومية، واللغة التي يوظفها الأدب الشعبي" ليست هي اللغة العامية بالدرجة الأولى، فهي لغة فصحى مسهلة أو ميسرة، حتى تكاد تقارب العامية في الشكل الظاهري، أي أنّها لغة فصحى راعت السهولة في إنشائها" ، فنحن نعيش على لغتين كما قال حسين النّصار" اللغة العامية التي نستخدمها في حياتنا اليومية وتؤدي عنا أغراضنا، ونرى أنّها تؤدي عنا أهدافنا الفنية في أدبنا الشعبي. "

-**3التوارث جيلا بعد جيل** (توالي الأجيال): يقصد بالتراث هو كل ما يخلفه الأجداد للأحفاد، وهو ما تركته الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة من أقوال مأثورة وعادات وتقاليد وأخبار وروايات شعبية، فتوارث وتداول الأدب الشعبي بين الأفراد والجماعات على مرّ الزمان يفهم منه كل ما ينتقل من جيل

إلى جيل، وهو ذلك "الاتصال المستمر بين الأجيال، فهو إذن ينظر إليه على أنّه عملية اجتماعية تنتقل خلالها عناصر التراث الثقافي من جيل إلى جيل، عن طريق الاتصال" بين الأفراد، كي يبقى الأدب الشعبي حيًّا خالدا بمرور الزمان والمكان. فهو ليس ثمرة إبداع جيل بعينه، بل تتضافر في إنتاجه أجيال عديدة من البشرية، وهو خلاصة إبداع الجماعة ككل عبر أزمنة متلاحقة ومتعاقبة، "وليس هذا التناقل سلبيا ينحصر في حفظ الحكاية من الضياع، ونقلها من جيل إلى آخر بأمانة وصدق...بل هو تناقل فاعل وأساسي في تكوين بنية الأدب الشعبي، إذ إن كل جيل يترك آثارا واضحة في الأثر الشعبي الذي يرويه. "

4-**الرواية الشفاهية:** إن الأدب الشعبي ينتقل من شخص إلى آخر مشافهةً دون نصوص مكتوبة، أي أنّه أدب شفوي يداوله الناس كلامًا لا تدوينًا، فالرواية الشفهية تساعد"الأدب الشعبي على امتلاك هذه المرونة التي تتيح له التطوّر والتلاؤم مع طبيعة كلّ عصر، وحمل تطلعات كلّ جيل...وتتيح للرواية أن يضيف ما يتلاءم مع جمهوره...وتتضمن الرواية الشفهية في بنيتها إمكان التعديل والتبديل" ، حسب متطلبات الحياة الجديدة ومقاصد وحاجات كل جيل، كما تساعد خاصية الشفهية أشكال التعبير في الأدب الشعبي على سرعة انتقالها وانتشارها بين الأفراد والجماعات.

عنوان المحاضرة: الأمثال الشعبية العربية

اعتنى العرب منذ القدم بالأمثال عناية قلّ نظيرها، فقد أقحموها في كل الميادين، وكانت لكل ضرب من ضروب حياتهم مثلٌ يلهج به، وبلغت عناية اللغويين مدى مميزا عن سواهم؛ لأنّ المثل بالنسبة إليهم كان يجسد اللغة الصافية ، فأخذوا منها الشواهد الجمة.

إنّ الملاحظ عند تقصي وكلمة (مثل) وتتبعها في المعاجم اللغوية يجد تقاربا في المعاني، فكلها تضم شروحا لمادة (مثل) مع تنوع طفيف يختلف من معجم إلى آخر؛ كزيادة محدث على قديم.

جاء في لسان العرب عن مادة (م ث ل) ما يلي:" كلمة تسوية يقال هذا مَثَله ومِثْله، كما يقال شَبَهه وشِبْهه: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين ؛ لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين... والمثل: الحديث نفسه.. ومثل الشيء:صفته..وقوله عز من قائل:﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ مثلها هو الخبر عنها وقيل معناها صفة الجنة ...

والمثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أومرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح بها من غير تعليل يلحقها في لفظها وعما يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها، ومن هنا فإن المثل لا يعبر عن واقع الحياة بطريقة مباشرة، وإنما يمثل عبر صورة أو قصة فالعرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجدتها وحوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء، وليس في كلامهم أوجز منها ولا أشد اختصارا فدلت كلمة المثل على الاختصار والإيجاز.

ويعرف المثل بأنه: عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر ويصوره، نجد قولهم:"الصيف ضيعت اللبن" فإنّ هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك.

وأما في مجمع الأمثال فنجد المثل: «لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره... ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة» وفي ذلك تفضيل للمثل على غيره من فنون النثر والشعر قاطبة.

ومما لا شك فيه أن الأمثال الشعبية ألصق أنواع الأدب الشعبي بالناس وأقربها إلى عقولهم لأنها بالدرجة الأولى عطاء شعبي وإنتاج شعبي يتصل بالممارسة اليومية، ويصدر عن الفطرة الطبيعية والبداهة ويجمع بين المألوف والمتعارف عليه ويتحاشى الغموض ويعرض الحقائق والأحكام بكل وضوح وواقعية.

مما سبق نستنتج أن المثل هو الحذو والعبرة والمثال والقالب والشبه والصورة، يكون في النثر والشعر، وقد ربط الناس معانيه بالمشابهة والمماثلة والتصوير وحددوا خصائصه بالإيجاز والاختصار، وفضلوه على سائر الكلام لبلاغته، واعتبروه فنا ومهارة تعبيرية وقدرة على تفسير فكرة أو توضيحها أو مقارنتها بغيرها.

-**خصائص المثل الشعبي:** يمتاز المثل الشعبي كغيره من أشكال الأدب الشعبي بمجموعة من الخصائص والمميزات العامّة، يمكن إجمالها في ما يلي :

- اللغة المستعملة في المثل هي لغة الحياة اليومية.
- المثل الشعبي مجهول المؤلف.
- المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى.
- المثل الشعبي صادق في تعبيره، فهو يصوّر حالة الفرد والجماعة بصدق، وهو يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم، ويعرف الأفراد والجماعات بالقواعد السلوكية المستحبة التي يجب إتباعها، والمستهجنة التي يجب الابتعاد عنها.
- الأمثال الشعبية تقتضي نوع من الإيجاز، ودقّة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، والذيوع والانتشار بين الأجيال.

3 – **وظائف الأمثال الشعبية:** تتضمن الأمثال الشعبية عدّة وظائف حسب الموضوع الذي تتناوله، والذي يمسّ الفرد وواقع حياته اليومية، ومن أهمّها ما يلي :

أ – **الوظيفة التواصلية:** المثل هدفه الاتصال والتواصل بين الأفراد والجماعات عن طريق نقل تجارب السابقين، وهو مصدر من مصادر المعرفة والثقافة، كما أنّ الأمثال تحفظ تجارب الشعوب من الزوال والاندثار.

ب – **الوظيفة الإقناعية:** تستعمل كثيرا من الأمثال كأداة حجاجية لتزيد من قوة الخطاب، ويعطي لحديثه مصداقية، ومثال ذلك يكون الحديث عن شخص تدير له الدنيا ظهرها، وتحوّل من عز إلى ذل فيكثر حوله الكلام، فيستطيع أن يلخص تجربته ويقنع السامع أن هذا هو حال الناس يقول: البَقْرَة إِذا طاَحَتْ تَكْثَرْ اَسْكَاكَنْهَا.

ج – **الوظيفة التنبيهية:** يوظف المثل على أنه أداة تنبيهية فكثيرا ما يقال لجلب انتباه الآخرين، وكأنّك تمرّر رسالة بطريقة غير مباشرة، وفي نفس الوقت لا تقم بجرح المشاعر، كما لو أنّك تقدم نصيحة بحكمة، كالمثل القائل: فْرَنْكْ فِي جِيبِي وَلاَ عَشْرَة عَنْد النَاس، ويقال عند سماع من يتكلم عن أموال الناس ويفتخر وهو لا يملك شيئا، فيقال: المَكْسِي بِقَشْ النَاسْ عَرْيَانْ.

د – **الوظيفة الترفيهية:** الأمثال تحمل الناس على الضحك والانشراح، كوّنها صيغت في قالب جمالي فكاهي، لكنّها تحمل بعدا أخلاقيا كالمثل القائل: جَا يَسْعَى وَدَرْ تَسْعَة، ومثل آخر: مَا يْخُصْ العَمْيَة غِيرْ الْكُحَلْ، ومثل آخر يقول: واشْ يْخَصَّكَ يَا الْعَرْيَانْ؟ يْخَصْنِيْ لَخْوَاتَمْ يَا سِيدِي.

هـ– الوظيفة التعليمية والتربوية، يعتبر المثل إرث أدبي شعبي، وهو بمثابة الرقيب الذي يوجه سلوك الفرد والجماعة وفق ما تمليه القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد الاجتماعية، وهو يعد بمثابة رسالة تربوية وأخلاقية هادفة، تتخذ منه الأجيال الحالية واللاحقة العبر والنصائح، التي تقوّم سلوكهم وتوجههم توجيها صحيحا، لمّا له من أثر كبير في نفوس الناس، وسبيل للمعرفة والتربية الاجتماعية النافعة، كالمثل القائل: الدِّينْ يْشَّدْ الإنْسَانْ كَاللاَزْمَةْ تْشَّدْ الحْصَانْ، فالعامل الديني مهم في التوجيه الصحيح والسليم لسلوك ومعاملات الأفراد والجماعات، كاللازمة تلك القطعة الحديدية التي توضع في فم الحصان لتوجيهه يمينا أو شمالا أو لإيقافه.

عنوان المحاضرة :الشعر الشعبي الجزائري

من الظواهر الثقافية التي يجب أن يتوقف عندها الباحث ظاهرة الشعر الشعبي التي لها وجود لافت النظر في مختلف ربوع الوطن وعلى مر السنين، كما أن هذا الشعر سجل وأرّخ لمحطات مهمة في تاريخ الجزائر كقصيدة مزغران للشاعر لخضر بن خلوف التي أرّخ فيها لهذه المعركة التي دارت بين الجزائريين والاستعمار الاسباني وهي «معركة مستغانم دارت بين المسلمين والإسبان سنة(965هـ-1558م) المعروفة بمعركة مزغران ، اشتهر فيها الشاعر الشعبي الأكحل بن خلوف المعروف بالأخضر شخصيا وقد سجل فيها قصة المعركة في قصيدته، فذكر قصة حسن باشا قائد الجيش الإسلامي وأعماله خلال المعركة والأهالي الذين ساهموا في الجهاد والطريق التي مر بها الجيش الإسباني بقيادة" الكونت دالكوديت" وتحدث عن معنويات الجيش الإسلامي والجيش الإسباني، فهناك الإقدام والحزم وهناك الذعر والخوف والجبن، وأشار إلى موت القائد الإسباني في المعركة. «

وانطلاقا من هذه المكانة وهذا الحضور الذي سجله الشعر الشعبي الجزائري والذي لا يقل أهمية عن الشعر الفصيح سنحاول الوقوف عند جذور ونشأة هذا الشعر وعن أهم مصطلحاته.

فمن الظواهر الثقافية التي يجب أن يتوقف عندها الباحث في تاريخ الجزائر الثقافي ظاهرة الشعر الشعبي التي لها وجود لافت النظرفي مختلف ربوع الوطن وعلى مر السنين، والدارس للشعر الشعبي الجزائري يجد مصطلحات متنوعة مثل الشعر الشعبي والملحون والشعر العامي والشفاهي والطبيعي وشعر القول وغيرها وكل واحد يدافع عن المصطلح أو التسمية التي آثرها ، نحاول أن نستعرض هذه المصطلحات ومناقشتها، ونبدأ بمصطلح " الملحون" لكثرة تداوله عند الباحثين ومن الذين ناقشوه" محمد المرزوقي"؛ حيث قال : «إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم فهو أعم وأشمل من الشعر الشعبي إذ يشمل كل شعرمنظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله وسواء روي من الكتب أو مشافهة وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملك للشعب أو كان من شعر الخواص ، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي ، فهو من "لحن يلحن في كلامه" أي نطق بلغة عامية غير معربة ، أما وصفه بالعامي، فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته وقد ينصرف إلى نسبته للعامة ، فكان وصفه بالملحون مبعدا له لهذه الاحتمالات» . فمحمد المرزوقي يرى أن الشعر الملحون هو كل شعر كتب بلغة عامية أو روي بها وسواء عرف صاحبه أم جهل وإن الميزة التي يميزه هو انتشاره لدى عامة الشعب.

نجده نفس المطلح "**الملحون** " يتخذه الباحث الجزائري عبد الله ركيبي بقوله « لما كان " الشعر الملحون" –في معظمه – تقليدا للقصيدة المعربة فإن الفرق بينه وبينها هو في الإعراب ، فهو إذن من" لحن" " يلحن" في الكلام إذا لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة.

فعبد الله ركيبي ركز في اختياره لاسم الملحون الذي هو من اللحن أي المخالفة في القواعد الصحيحة للإعراب، ويبعد عنه اسم العامي كون أن « تسمية هذا الشعر " بالعامي" قد توحي بأن قائله أمي" لا معرفة له باللغة ، قراءة أو كتابة ، وقد توحي أيضا بأن المتلقي له من الأميين وبأن هذا الشعر لا صلة له بالفصحى من قريب أو بعيد.

ومن رأي الباحث إبعاد مصطلح **العامي** حتى لا يذهب ذهن القارئ أو الدارس أن ناظم الشعر ومستمعه من الأميين الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة .

أما الباحث المغرب عباس الجراري فهو يفضل اطلاق اسم **الزجل** حيث يقول « فإننا نفضل إطلاق الزجل على كل أواع الشعر الشعبي المغربي وندعو إلى هذه التسمية بدلا من أي تسمية اخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار.

فالباحث عباس الجراري يفضل إطلاق مصطلح : **الزجل**" عن المصطلحات الأخرى وذلك لتوحيد المصطلح سواء في المغرب أو في الوطن العربي ونظر إلى هذا النوع من الشعر كظاهرة قومية موحدة وتميمنا بالزجل الذي ينتشر في كل الأقطار العربية .

وأما صالح المهدي فيعرف الشعر الشعبي بأنه «هو الشعر العربي الذي تعلّبت عليه اللهجات المحليّة التي لم تطبّق فيها قواعد الإعراب الخاصة باللغة العربية الفصحى، ولذا اشتهر في الكثير من الأقطار العربية باسم (الشعر الملحون) فالباحث يرى أن الشعر الشعبي هو الشعر الذي لا تحترم في القواعد النحوية والصرفية، كما أن الزجل جزء منه.

ونجد الباحث أمين القاري يرجع اسم **الزجل** عندما يتحدث عن دور الشعر في حياتنا « الشعر هو النغمة السحرية التي تتصاعد من القلوب والنفوس وتعبر عنها الشفاه ، وأحسن ما يكون التعبير الشعري بلغة الحياة التي هي مرآة صادقة للحياة في جميع دقائقها ومنعرجاتها، ولغة الحياة في البلاد العربية اليوم هي اللغة العامية التي اعتمدها الزجل فكان والحق يقال من أصدق الشعر وألصقه بالعواطف الإنسانية الخالدة.

ويوافقها الباحث التلي ابن الشيخ في هذا الاسم فهو يرى أن الشعر الشعبي هو وليد الفتوحات الهلالية ويفند ارتباطه بالأصل الأمازيغي إذ يقول «ومن المستبعد أن لا يعرف السكان الأصليون نظم الشعر وروايته إلا بعد هجرة بني هلال إلى الأقطار، وما يدعم هذا الافتراض أننا نجد أنماطا من القصص الشعبي والرقصات الشعبية، وبعض العادات والتقاليد سابقة للفتح الاسلامي بينما لم نعثر على نصوص من الشعر الشعبي سابقة لهجرة القبائل الهلالية » فالباحث يطلق اسم الشعر الشعبي ويربط ظهوره في الجزائر مع فتح بني هلال لبلدان المغرب العربي.

كما أن نفس الرأي نجده عند الباحث أحمد قنشوبة بقوله «يبقى الأدب الهلالي أول مظاهر الأدب الشعبي الذي ظهر في الجزائر إذ لا توجد أدلة تدل على وجود مثل هذا النوع من الأدب قبل الهلاليين». فالباحث يربط ظهر الأدب الشعبي عموما والشعر الشعبي خصوصا بالهجرة الهلالية للجزائرخاصة وللمغرب العربي عامة ، ومن هنا فالقصيدة الشعبية « ظهرت مع الزحفة الهلالية أوهي ثمرة للحملة الهلالية على الجزائر التي أدت خدمة جليلة للعربية ولسكان شمال إفريقيا الذين عربتهم بسهولة ومكنتهم من الثقافة العربية» . كما أن هناك من الباحثين من يطلق الشعر الشعبي مرادفا للملحون «الهدف من الحديث قليلا عن الشعر الشعبي أو الملحون تحديد علاقته بالثقافة وتحديد علاقة الثقافة به » . فالباحث يطلقهما على أساس مترادف ويربط هذا الشعر بالثقافة المحلية للجزائر.

وهناك من يطلق عليه الشعر العامي حيث يقول مارون عبود: « إن الشعور بالحياة وإدراكها الكامل لا يكونان تاميين إلا إذا عبّرت عنهما بغير اللغة الدائرة على الألسنة ، وبهذا يثير شاعرنا العامي النفوس إثارة يعجز عنها أكبر شعرائنا الرسميين» فالباحث يفضل الشعر العامي على الشعر الرسمي لأنه يحبر عن حياة الناس بكل صدق وعفوية.

كما يطلق في بعض الأقطار العربية خاصة العراق اسم "القوما " وقد اخترعه «البغداديون في دولة العباسيين برسم السحور في شهر رمضان، واشتقاق اسمه من قول المغني للسحر: "قوما للسحور" ينبهون به رب المنزل ، ولما شاع وكثر فيه التصنيف نظموا فيه الغزل والزهد وسائر الألوان كما قبله من الفنون » ، وإن في بداية نشأته مرتبطا بالجانب الديني ولكنه مع تطور الحياة صار ينظم في جميع الأغراض الأخرى.

وعلى العموم فالشعر الشعبي لا يقتصر على هذه الأسماء التي ذكرناها بل يتعداها إلى أسماء أخرى عددها باحث آخر قائلا« وعندي أن في " الموالي" و"الزجل" و" العتاب" و "المعنى" من الكنايات

المستجدة والاستعارات المستملحة والتعابير الرشيقة المستنبطة، ما لو وصفناه بجانب تلك القصائد المنظومة بلغة فصيحة ...لباتت كباقة من الرياحيين بقرب رابية من الحطب أو كسراب من الراقصات المترنمات قبالة مجموعة من الجثث المحنطة » ، فهذه الأنواع من الشعر تعد أفضل من الشعر المنظوم بلغة فصيحة لأنها صورة نابضة لحياة الناس.

وقد عرفت الجزائر مجموعة من الشعراء عنو عناية خاصة بالشعر الشعبي من القديم حيث نجد ابن مسايب صاحب قصيدة يا الورشان وسعيد المندسي الذي اشتهر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب قصيدة العقيقة الأخضر بن خلوف وأحمد بن تريكي المدعو الزنقلي ومصطفى ابن براهيم ومحمد ابن قيطون ومحمد بلخير وبومدين ابن سهلة وأحمد بن مصطفى العليوي عبد الله بن كرّيو وغيرهم من الشعراء، وفي مايلي تمثيل لبعض الشعراء الشعبيين الجزائريين الذين أسسوا القصيدة الشعبية:

يقول عبد الله بن كرّيو:

قمر الليل خواطري تتونس بيه نلقى فيه أوصاف يرضاهم بالي

يا طالب عندي حبيبة ليه شبيه من مرغوبي فيه سهري يحلالي

ويقول كذلك الشاعر ابن تريكي في قصيدة يا الوشام

يا الوشّام دخيل عليك كن حاذر فاهم نوصيك

ونجد مصطفى بن براهيم يقول في إحدى قصائده مفتخرا بأصله

أنا من سربة الأبطال ابني عامر ذوك وردي

نصطاد الوحش والغزال ناكل من جابها زْنادي

ويقول سعيد المنداسي :

سولت الحي عندما شدّوا الأضغان وقيفوا مقدار نفس ماساروا

وهذا لخضر بن خلوف يقول في قصيدته معركة مزغران

ياسايلني عن طراد الروم قصة مزغران معلومة

يا سايلني كيف ذا القصة بين النصراني وخير الدين

يا فارس من ثم جيت اليوم غزوة مزغران معلومة

عنوان المحاضرة : شعر التروبادور

1- مفهوم شعر التروبادور

التروبادور هو الشاعر الجوّال الذي ينظم أجمل الأشعار الغنائية، اشتقت هذه الكلمة من الفعل(تروبار (**trobar**بمعنى(وَجَدَ)، أي وجد العبارات الجميلة. ويحيل بعض الباحثين أصل هذه الكلمة (تروبادور) إلى الفرنسية القديمة، حيث تشير إلى (الشعر المبتكر)، ويرى آخرون ارتباط هذه الكلمة بجذر لغوي عربي، وهو كلمة (طرب) وهي تحريف لكلمة (دور الطرب).

شعراء التروبادور هم شعراء القرون الوسطى الأوروبية، ظهروا في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي في جنوب فرنسا وشمال اسبانيا، اهتموا بالموسيقى والغناء، وكانوا يجولون قصور وشوارع أوروبا، يتغنون بالحب ويقدسونه.

وينتمي شعراء التروبادور إلى طبقات اجتماعية متفاوتة، فمنهم ملوك وسادة إقطاعيون وأساقفة وقادة عسكريون ورجال ينتمون إلى الطبقة الوسطى وآخرون من عامة الشعب. ومن هنا وُجدت طائفتان من شعراء التروبادور، منهم من اتخذوا من نتاجهم الشعري الغنائي حرفة يتكسبون بها، وأخرى كانوا ينظمون تلك الغنائيات بالنسبة لهم حلية يتجملون بها.

سمّات شعر التروبادور: يتسّم شعر التروبادور بثلاث سمّات عامّة هي :

1- هو شعر غنائي الطابع: أي أنّ شاعر التروبادور هو الذي ينظم قصائده ويذيعها عن طريق الغناء لا القراءة، فهو شعر سماعي مرتبط منذ البداية بالموسيقى والغناء.
2- يستخدم في تعبيره لغة دارجة محرفة عن اللاتينية، تعرف باسم البروفنسالية أو الأوكسيتانية.
3- ناظموه أشخاص معروفون، ومن أشهرهم: الدوق جيوم دي بواتييه، ماركابرو، سيركامون وجوفري روديل.

نشأة شعر التروبادور: إذا كان الأوروبيون قد عرفوا الشعر منذ عصر قدماء اليونان والإغريق، فالشعر الغنائي المقفى، لم يظهر عندهم إلاّ في أواخر القرن الثاني للميلاد في جنوب فرنسا، وكان أوّل من نظم هذا الشعر الجديد في منطقة بروفنسا، هو غيوم التاسع، كونت بواتييه(1071م- 1127م)، ثم انتشر بسرعة في جميع أنحاء أوروبا، فعرفوا باسم (**trouveres**)في فرنسا، و (**troubadours**)في

انكلترا، و (**trouvadors**)في اسبانيا، و (**trovatori**)في ايطاليا، و (**minnessangers**)في ألمانيا، وغيرهم من الشعراء الجوالين الأوروبيين، ولأوّل مرّة ظهر في منطقة البروفنس نساء شاعرات (**trobairitz**)اللائي نظمن الشعر في الغزل.

موضوعات شعر التروبادور

يعد الشعر العاطفي من أبرز موضوعات شعر التروبادور الذي يناجي المرأة المحبوبة ويمجدها ويعلن لها الفارس التروبادوري من خلال شعره استعداده للموت من أجل الحصول على نظرة منها أو لفتة أو منديل، والشعر العاطفي التروبادوري يتميز بعذريته وعفته، تجعلنا نتذكر ما ورد في التراث الشعري العربي من مناجاة قيس بن الملوح لليلى وعنترة بن شدّاد لعبلة وجميل بن معمر لبثينة.

كما تناول شعر التروبادور العديد من الموضوعات غير العاطفية، ومنها الموعظة الخُلقية، ويوجه فيها الشاعر نقده العنيف لمفاسد المجتمع وما يشيع فيه من عادات سيئة، كما تناول الصراع السياسي الذي كانت تدور أحداثه في أوروبا الغربية وصراع الملوك، وتناول الرثاء والتغني بعودة الربيع ومديح السيدة مريم ووصف الحملات الصليبية ومواضيع أخرى متنوعة.

<u>التأثير العربي في شعر التروبادور</u>:

يجمع الكثير من الباحثين العرب والأوربيين على وضوح التأثير العربي في شعر التروبادور، حيث يمكن رصد بعض مظاهر التأثر بالموشح الأندلسي من جهات مختلفة، غير أن الناحية الشكلية الأوضح تبدو في (القافية)، حيث أثبت د.محمد عباسة في كتابه (الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور) أن نظام القافية لم يُعرف في الشعر الأوروبي إلا بعد مطلع القرن الثاني عشر الميلادي، وهو التاريخ الذي عاش فيه رائد هذا الشعر (جيوم التاسع 1127/1071)، وقد أشار إلى أن رواد الأدب الروماني والإغريقي لم يهتموا بالقافية في شعرهم، وأن القافية وجدّت مع شعراء (التروبادور)، وقد ساق نماذج كثيرة تثبت ذلك، كما لفت إلى مظهر آخر من مظاهر التأثر، وهو المظهر الموضوعي؛ حيث حاكى هؤلاء الشعراء كثيراً من موضوعات الموشح الأندلسي، كما في الشعر الغزلي، والديني، والسياسي، ووصف الطبيعة، فلقد كان لها الفضل – في نظري – في منحه نغماً، وموسيقيةً كان ينشدها؛ فالقافية لم تدخل إلا بفضل شعر (التروبادور) المتأثر في شكله ومضمونه بالموشح العربي، وهو ما يعني أن الشعر الأوروبي المقفى مدينٌ في مجمله للشعر العربي في إيقاعه وأنغامه.

ويرى الناقد والمترجم العراقي عبد الواحد لؤلؤة في كتابه " دور العرب في تطوّر الشعر الأوروبي" أنّ هذا الشعر هو نسخة مبتكرة من الموشّحات والأزجال الأندلسية، وأن التداخل السكاني وأشكال التعايش الاجتماعي والاقتصادي الذي عرفته الأندلس، جعل مسألة التأثر والتأثير أمرًا بديهيًا، وبالتالي كان الشعرُ جزءًا من مشهد التعايش والاندماج بين الأندلسيين والأوربيين. إذ كان شعراء التروبادور ينظمون أشعارهم وأغانيهم على غرار ما عرفوه وسمعوه من الموشحات والأزجال العربية المعاصرة لهم.

ويبدو تأثير الموشحات الأندلسية وقصائد الزجل التي كانت شائعة في العصر الأندلسي واضحاً في شعر التروبادور، إذ اعتمد الشعراء في غناء قصائدهم بالعزف على آلة موسيقية وترية.

وفي هذا الصدّد يقول المؤرخ الفرنسي (هنري مارد): "إن التأثير العربي على حضارة الشعوب الرومانية لم يقف فقط عند حدّ الفنون الجميلة التي كان التأثر فيها واضحاً، وإنّما امتدّ كذلك إلى الموسيقى والشعر."

ويقول الباحث التاريخي الفرنسي (ميشيل فيهير): "ابتكر التروبادور طريقتهم وأسلوبهم لبلوغ منتهى الحب الفروسي مازجين بين مفهوم الحب الفروسي الذي عرفه فرسان فرنسا وتميز به الأرستقراطيون آنذاك، والحب الصوفي الذي عرفه الشعراء العرب الذين عاشوا في الأندلس."

ويقول المستشرق (جب):" إنّ خير ما أسدته الآداب الإسلامية لآداب أوروبا هي أنّها أثرت بثقافتها وفكرها في شعر القرون الوسطى. "

عنوان المحاضرة: السير الشعبية

-1مفهوم السيرة

أ-**لغة:** جاء في لسان العرب:" السيرة : الطريقة، يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة: الهيئة...وسير سيرة: حدّث أحاديث الأوائل" ، فهي تعني التقليد واقتفاء الأثر.

ب-**اصطلاحا:** السيرة هي " القصة المتعلقة بحياة شخصية من الشخصيات أو جماعة من الجماعات أو شعب من الشعوب، وعادة ما تكون تلك الشخصية أو تلك الجماعة ممن أقرّ التاريخ وجوده وعرفت به كتب التاريخية" ، فالسيرة تكون شخصية، تترجم حياة شخصية من الشخصيات التاريخية التي اشتهرت بأفعالها أو بطولاتها، كسيرة عنترة بن شدّاد العبسي، أو تكون جماعية، تترجم حياة قبيلة أو شعب معين، كسيرة بني هلال، ونجد في السير تداخل الواقع التاريخي مع الخيال الشعبي.

-2مميزاتها:

- مجهولة المؤلف في أغلبها، فهي تنسب إلى سلسة من الرواة الشعبيين.
- يغلب عليها طابع الشفاهية ولكن لحق بها التدوين في عصور متأخرة.
- هي قصة مكتملة بعناصرها الفنية، الشخصية، الزمان، المكان، الحدث...وتصاغ في قالب نثري.
- هي تجسيد لواقع اجتماعي وتاريخي وفكري وحضاري، ممزوجا بالخيال الشعبي.
- تتمحور السيرة في أغلب الأعم حول بطل ينتمي إلى جماعة شعبية أقرّ وجودها التاريخ من خلال أفعالها وبطولاتها الفذة، كسيرة عنترة بن شدّاد، والظاهر بيبرس.
- بطل السيرة الشعبية يكون في أغلب الأعم مجهول النسب في بداية حياته أو غير معترف به، ثمّ يعرف نسبه الحقيقي في النهاية ويعترف به، نسباً وبطولةً .

-3بين السيرة والملحمة: إنّ أقرب شكل أدبي تعبيري إلى السيرة الشعبية نجد الملحمة، فكلاهما ترويان بطولات شعب مركزتان على أبطال يعتبرون الأساس في الحدث الدرامي، كما نجد في كليهما أحداثا تاريخية، تناقلتها الأجيال جيلا عن جيل ، كما نجد عنصر القوى الخارقة في الملحمة من جن ومردة وقوى طبيعية مساعدة للبطل، كما أن الملحمة تكون شعرية.

كما نجد الملحمة عند الباحث شوقي عبد الحكيم تعدُ كسيرة شعبية " فالملحمة قصة شعرية طويلة ذات اهتمامات بطولية، وقد تكون الملحمة مدوّنة أو شفاهية، كما قد تجمع بين الخصيتين أو المجالين مثلما هو الحال بالنسبة لسيرنا الملحمية العربية: الملك سيف ، بني هلال، الزير سالم" ، قد خص الباحث الملحمة بالشعر، لكنها قد تجتمع مع السيرة في الشفاهية والتدوين، ونلمس في خطابه الجمع بين الشكلين فقال سيرنا الملحمية، فالسيرة قد تكون ملحمة، كسيرة سيف بن ذي يزن، والزير سالم، وسيرة بني هلال .

كما ارتبطت السيرة الشعبية بالتاريخ فهي تؤرخ لفترة زمنية محدّدة، ويظهر ذلك جليا في النصوص الموجودة، لكنها تخالف التاريخ في سردها الذاتي المشبع بالخيال، وبالوصف الوافي للمشاعر وللأحداث وللخلجات النفسية التي يبدعها الراوي.

– 3البطل في السيرة الشعبية: تعتمد معظم السير الشعبية على رواية قصة شخصية محورية متتبعة في ذلك حياته منذ ولادته إلى وفاته، وتورد الشخصيات الأخرى التي يتمثل دورها في مساعدة البطل، ومن أبطال السيرة الشعبية نجد: الزير سالم، أبو زيد الهلالي، الأميرة ذات الهمة، عنترة بن شداد، سيف بن دي يزن وغيرهم، ونجد لهذا البطل سمّات وخصائص تميزه عن البقية، هذه السمّات هي التي صنعت منه بطلا عاملا على تحقيق الآمال والطموحات والبطولات التي تناقلها الألسنة وتحفظها الذاكرة الشعبية.

والبطل في السيرة الشعبية هو حامل لأسمى الصفات وأنبلها " وتأتي شخصية البطل مجسدة للنموذج الإنساني الذي ينزع للكمال يتمتع بصفات تدعو للإعجاب والتقدير، تتعلق به نفوس المتلقين، إذ أنها تجد في المثل الأعلى وتجد في أعماله البطولية... إشباعا للحاجة إلى الموازنة النفسية بين ما هو كائن وبين ما ينبغي أن يكون ... بين واقع مرير مكدود وبين حلم يعتصم بالمثال الذي قدر له أن يخلص الأجسام والنفوس والأرواح من ريقة الحاجة والظلم والاستبداد" ، كما نجد البطل في السيرة الشعبية يتمتع بالحس المرهف والذكاء الفائق والقوة، فهو بطل أسطوري، عمل الراوي الشعبي على صياغته رابطا إياه بالواقع، حتى يشعر المتلقي بواقعية السيرة ويجد فيها متنفسا له من خلال شخصية البطل.

-4ملخص سيرة بني هلال: بنو هلال قبيلة عربية عدنانية ينتهي نسبها إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام. وهي عبارة عن مجموعة من الحكايات الشعبية التي تروي مغامرات بني هلال وبطولاتهم على مرّ التاريخ.

وهي قصّة مبنية على ثلاث أقسام كبرى متّصلة مع بعضها البعض: القسم الأوّل: يمتّد بجذوره إلى ما قبيل الإسلام، فتروي قصة التواجد التاريخي لبني هلال في الجزيرة العربية، وهجرتهم الأولى إلى بلاد السرور وعباد (فلسطين والأردن حاليا). والقسم الثاني: يحكي قصة وقوفهم إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلّم، في قتاله الكفار والمشركين، وقد باركهم الرسول الكريم، ودعا لهم بالخير والتوفيق، وأسكنهم بوادي العباس، ثمّ انتشر العرق الهلالي في الجزيرة العربية بين الشمال والجنوب، انحدارا من الجدّ الأكبر المنذر بن هلال بن عامر الذي أنجب الجدين الهلاليين الأكبرين: جابر وجبير، ويشهد هذا القسم مغامرات وبطولات وزواج أمراء وسلاطين بنو هلال، أمّا القسم الثالث: يحكي عن الهجرة الكبرى لبني هلال من الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا(تونس، الجزائر، المغرب)، نتيجة القحط والجفاف الذي عرفته أرض نجد وسقوط بني هلال بين يدي مجاعة قاتلة عصفت بالأخضر واليابس .

عنوان المحاضرة **الملاحم** :

-1مفهوم الملحمة :

أ-لغة: الملاحم جمع ملحمة، وتعني في اللغة" الموقعة العظيمة القتل في الحرب، نقول: تلاحم القوم، أي تقاتلوا كمّا يدّل مصدرها على معنى: الإحكام، الفصل، الفريّ، نقول: لَحَمَ الأمر، أي: أحكمهُ، وألحم الشِّعر: نظمه، فهو ملحم، والقصيدة ملحمة، إذا كانت مترابطة محكمة. "

ب-اصطلاحا: الملحمة جنس أدبي قائم بذاته له مقوّماته وخصائصه الفنية التي تميّزها عن باقي الفنون الأدبية الأخرى، كالمسرحية، القصيدة، القصة، المقامة، الأسطورة...، ويتفق معظم الباحثين على صعوبة إيجاد وضبط تعريف الملحمة تعريفا دقيقا جامعا شاملا يرضي جميعهم، غير " أنّ الرأي السائد هو أنّ الكلمة تشير إلى القصيدة القصصية الطويلة التي تسجل الأعمال البطولية الخارقة التي صدرت عن بعض الأبطال الحقيقيين أو الأسطوريين، والتي تمتزج فيها أفعال البشر وتصرفات بعض الكائنات الإعجازية الخفية كالآلهة والمردة والشياطين والوحوش المخيفة. "

ويقصد بالكلمة في معناها الأصيل والدقيق" القصيدة القصصية الطويلة التي تحكي أعمال البطولة التي تصدر في العادة عن بطل رئيسي واحد، والتي كثيرا ما يكون لها مغزى قومي واضح"، وتستخدم كلمة ملحمي إلى كلّ ما هو بطولي، ويفوق قدرات البشر العاديين، وتجمع بين الروعة والعظمة والجلال.

-2خصائص الملحمة: يتميّز العمل الملحمي عن غيره من الأعمال الإبداعية بمقوّمات وخصائص عامّة هي:

- تعتمد الملحمة على سرد حدث ملحمي رئيسي، فهي تصوّر البطولات والمعارك الحربية، كما نجد بجانبه تنوّع وتشعب في الموضوعات التي تتعلق بالتجربة الإنسانية، كالحب والبغض والكراهية، والصداقة، والحياة والموت، وما بعد الموت، فضلا عن بعض القصص ذات الطابع الديني مع الإشارة إلى بعض العادات والتقاليد .
- نجد في الملحمة الأحداث والوقائع الحقيقية تسير جنبا إلى جنب مع الأسطورة والحكاية الخرافية والقصص والروايات المتعلقة بأعمال البطولة، والتي لا تخلو من المبالغة والتهويل، فهي تجمع بين الحقيقية والخيال.

- شخصية البطل في الملاحم هو مزيج بين القوى البشرية والقوى الإلهية أو الفائقة للطبيعة، مثل: بطل الملحمة السومرية(جلجامش) الذي يجمع في تكوينه بين العنصرين البشري والإلهي، ولهذا كان يتمتع بقدرات خارقة للعادة.
- قصائدها طويلة، قد تصل إلى الآلاف من الأبيات.
- الملحمة هي نوع من الشعر اللاشخصي أي أنه شعر غير ذاتي، فهو موضوعي لا تظهر فيه شخصية الشاعر، فهي تعبر عن روح تلك الجماعة أو القبيلة وعن اعتزازها بأبطالها وأمجادها، ولكن هذا يعني أن الشاعر لا يعبر عن عواطفه وأحاسيسه، إذ نجده كثيرا ما يتعاطف مع البطل أو حتى مع بعض ضحاياه.
- قد تكون الملاحم شفاهية أو مدوّنة.

-**3أشهر الملاحم:** يمكن القول أنّ كلّ الشعوب المعروفة لها قصائدها وأعمالها الشعرية التي تتغنى فيها بأبطالها وأمجادها، ويستوي في ذلك المجتمعات القديمة ذات الحضارات العريقة أو الشعوب البدائية، وربّما تكون بعض الملاحم قد تأثرت بملاحم أخرى نشأت في ثقافات مختلفة واستعارت منها بعض العناصر نتيجة لاتّصال هذه الثقافات بعضها ببعض، ومن أشهرها:

-**ملحمة الشاهنامة:** وهي تحكي سيرة وبطولات وأمجاد ملوك الفرس لصاحبها الفردوسي" لقد جمع الفردوسي في 60 ألف بيت أهم الأساطير الإيرانية القديمة وعرضها عبر تخيله الخلاق بأسلوب رائع وإطار مدهش وإيقاع أخاذ، حتى أصبح هذا العمل الأدبي الكبير مصدر إلهام لعدد كبير من الشعراء والمفكرين عبر العصور. "

-**ملحمة الرمايانا والمهابهاراتا:** تعتبران من أروع الملاحم التي عرفتها الآداب العالمية، إذ "تؤلف هاتان الملحمتان الجانب الأكبر من الأدب الملحمي عند الهندوس القدامى، كما أنّهما معا تعطيان صورة واضحة ومتكاملة عن الثقافة والحضارة الهندوكية وعن الحياة السياسية والاجتماعية بل أيضا عن الدّين والفكر في الهند القديمة" ، وتعتمدان على عدد كبير من القصص والحكايات الخرافية.

-**ملحمة جلجامش:** تعد أقدم نموذج من أدب الملاحم في تاريخ الحضارات وأشهرها في حضارة بلاد وادي الرافدين، إذ" نالت شهرة واسعة ليس في وادي الرافدين فحسب، بل في أنحاء واسعة من الشرق القديم" ، كون موضوعها إنسانيا محضاً، يقول الأستاذ سبايزر في هذا الصدّد" إنّ ملحمة جلجامش تتعامل مع أشياء من عالمنا الدنيوي مثل الإنسان والطبيعة الحب والمغامرة، الصداقة والحرب، وقد أمكن

مزجها جميعا ببراعة متناهية لتكون خلفية لموضوع الملحمة الرئيسي ألاّ وهو حقيقة الموت المطلقة" ، فهي تعالج مسألة الحياة والموت، ومعنى الوجود والبحث عن الخلود، "وقد اكتشفت هذه الملحمة السومرية لأوّل مرة وبالصدفة عام 1853، مكتوبة بخط مسماري وعلى 12 لوحة طينية، عرفت فيما بعد أنها تعود للمكتبة الخاصة والشخصية للملك الآشوري آشور بانيبال في مدينة نينوي في العراق، هذا الألواح الطينية الآن مكتوبة باللغة الأكادية ومحفوظة في المتحف البريطاني وتحمل في نهاية هذه الألواح أو الملحمة توقيع شخص اسمه إيفي إونيني الذي يتصور أنه كاتب الملحمة. "

–من هو بطل هذه الملحمة؟ بطل الملحمة "شخصية تاريخية هو الملك السومري جلجامش، سادس ملوك سلالة الوركاء الذي حكم في حدود 2650 ق.م، ولا شك في أنّه كان ملكا عظيما وبطلا شجاعا وصاحب خصائل ومنجزات فذة، ممّا حمل الشعراء القدامى على تخليد ذكراه في هذه الملحمة الفريدة" ، التي تصوّره في ثلثاه من العنصر الإلهي وثلثاه من العنصر البشري.

–**أقسام الملحمة:** ترى الباحثة نبيلة ابراهيم أنّ ملحمة جلجامش ترتكز على أصل تاريخي، ويمكننا تقسيمها من حيث تناولها للموضوع إلى أربعة أقسام هي:

القسم الأوّل: يحكي قصة صداقة جلجامش وأنجيدو.
القسم الثاني: يحكي الأعمال البطولية لجلجامش ورفيقه أنجيدو.
القسم الثالث: يحكي مغامرات جلجامش من أجل الوصول إلى الحياة الخالدة، وقصة الطوفان.
القسم الرابع: يتعلق بمسألة الموت، وتحضير جلجامش لأرواح الموتى من العالم الأسفل.

عنوان المحاضرة الألغاز الشعبية:

-1المفهوم: إنّ الألغاز التي تزخر بها الثقافة الشعبية الشفاهية الجزائرية، وتتداول على ألسنة الشيوخ والعجائز جيلا بعد جيل، ويتسل بها الناس صغارا وكبارا، ليست ترفا ثقافيا وفكريا وتسلية عابرة، بل إننا نجد في اللغز دلالات عميقة تجسد المستوى الفكري والأدبي والحضاري للإنسان الشعبي، وكيفية تعاطيه مع(الإنسان والحيوان والنبات والطبيعة والكون)، وكل ما يتعلق بالحياة اليومية، ويستطيع الباحث أن يستنبط من كل محور من المحاور التي تلقي حولها الألغاز نتائج علمية وأدبية وحضارية وتاريخية واجتماعية ذات شأن.

يعرف طلال حرب الألغاز الشعبية في قوله هو " لغة العارفين والحكماء يختارون من الشيء صفاته الأبعد أو التي تثير شيئا من الالتباس لتكوين لغزهم ثم يطرحونه على الآخرين بهدف امتحانهم" . فاللغز إبداع أدبي ليس في متناول الجميع، بل خاص بفئة معينة هم العارفين والحكماء، فهو نتاج ذكاء الفرد في اختيار عناصر السؤال البعيدة، وبفضل إحكام العقل والذكاء يهتدي المجيب إلى الجواب.

وهذا ما يشير إليه الد. عبد الله علي الطابور في تعريفه للّغزَ، هو "كلام مبهم أو ملغوز وغير مفهوم إلا بالتفكير والتمعن والتدقيق في المعاني والكلمات الدّالة عليه، وبهذا نستطيع أن نقول إن اللغز من الألعاب الذهنية والثقافية التي تمارس بالتحاور والتفكير والمعرفة والقدرة على اكتشاف ما وراء المعاني والألفاظ الواردة فيه. "

وللألغاز الشعبية العديد من المسميات التي تعرف بها، وتختلف حسب المناطق والبيئات

العربية، ولكن كلمة (اللغز) هي المشهورة والمتداولة ، وما هو شائع في الجزائر بجانب هذه التسمية نجد (الأحجية) وجمعها (الأحاجي) التي تعني في المعاجم العربية بوجه عام مخالفة اللفظ للمعنى، وكما هو واضح لها علاقة بالحجا الذي يعني العقل والذكاء والفطنة. ووردت الأحجية في (صحاح اللغة والعلوم) أنها:" أحجية يتحاجون بها، وحاجيته فحجوته إذا داعيته فغلبته والاسم الحجيا والأحجية، وتقول أيضا أنا حجياك في هذا الأمر أي من يحاجيك، والحجا: العقل" . وعرّف الجوهري الأحجية بقوله أنها:" لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم ويقال أيضا الأحجوة بالواو والياء أشهر، والفعل منها حاجيته. "

-2خصائص الألغاز الشعبية: تتميّز الألغاز بخصائص معينة تميّزها عن بقية أنواع الأدب الشعبي وهي:

-الجهل بالمؤلف، فهو إبداع ينسب إلى الجماعة.

-قد يكون نصّ اللغز نثرا أو شعرا.

-يحتوي على المحسنات البديعية، كالجناس والسجع والطباق والتورية.

-اللغز في جوهره استعارة.

-يعتمد اللغز في تركيبته اللغوية على شيئين هما (التناقض والغموض)، فالتناقض يكون في المفردات المقروءة الظاهرة، أمّا الغموض في صياغتها وفهمها العام.

-الألغاز وسيلة هامّة للإظهار المهارة الفكرية والذهنية، فضلا عن كونها أداة لتسلية.

-الإلمام بمظاهر الحياة الشعبية والكونية والبيئية من خلال معالجتها لمختلف الجوانب الحياتية التي تهم الإنسان.

-تكشف الألغاز عن المستوى الثقافي والحضاري لأيّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية.

-**3بنية اللغز الشعبي:** يقوم هيكل نصّ اللغز الشعبي وفق بناء متكامل ومتناسق ومنظّم،

تحكمه ثلاثة عناصر أساسية هي :

أ – المقدمة أو(الافتتاحية): نفتتح بها خطاب اللغز، وهي عبارة استهلالية محفوظة وثابتة، وتلفظ عادّة بقولهم: حاجيتك ماجيتك التي تنبئ عن بداية النص اللغزي وتهيئ المتلقي للانتباه، وهي بمثابة دعوة للصراع الفكري بين طرفين أو عدّة أطراف، وغالب ما تكون في جلسة عائلية(الجدّ أو الجدّة أو الأب مع أفراد العائلة)، "إن المقدمة عادة ما تكون جميلة، يتلفظ بها صاحب النص اختياريا، وكأنها اختيار صريح لبداية صراع ثنائي بين صاحب اللغز من جهة والطرف الآخر المطالب بتفكيك وحل وإبراز الجواب" ، ويمكن أن تغيب المقدمة عن افتتاح نص اللغز دون " إحداث أي تأثير سلبي في صرامة اللغز أو يترك فراغا فنيا في تركيبة اللغز. "

ب – نص اللغز أو السؤال: يعد أهم عنصر في تركيبية هيكل نصّ اللغز ، فهو يضم كل المكونات الوصفية عن الشيء المطلوب للجواب، ونستطيع أن نقول هو نصّ اللغز في حدّ ذاته، ويتشكل السؤال بدوره من عنصرين أساسيين هما :

-**1**الموضوع: وهو ما يعرف " بالمثل المستعار والمطلوب في الجواب عن السؤال المطروح، وقد أسماه أحد الباحثين الألمان ر. بتش بنواة التسمية، أي المتعلق بموضوع السؤال أو البرهان أو دليل جواب اللغز. "

-**2**الخطاب الإخباري أو الوصفي: وهو يضم" كلّ العناصر اللغوية التي يدلي بها السؤال حول الموضوع، وقد أسماه بالنواة الوصفية، وقد تختلف بنيته من لغز للغز آخر، وتتمثل قيمته الفنية في أنّه يكسب نص اللغز طابعا وصفيا إخباريا عن الموضوع أي ذكر بعض أوصاف أو أخبار المتعلقة بالموضوع أو قد توحي بالموضوع" ولهذا لا ينبغي أن يرد في نصّ اللغز تناقض بين الموضوع وعناصر الخطاب الإخباري، الدال على الجواب، لأنّه يحدث تأثير سلبي وخلل في البناء الهيكلي لنّص السؤال.

ج- الجواب: يعد عنصرا هاما في تكملة البناء التركيبي لهيكل اللغز، وبدونه يبقى اللغز ناقصا ومبتورا من أهم نواة محركة ودافعة لنشاط الفكري، الذي يجمع صاحب اللغز مع مستمعيه، لأنّ" البحث عن الجواب مبدأ أساسي وضروري في تكملة بناء الفضاء الفني والجمالي لجنس اللغز" ، وينبغي لصاحب اللغز أن يمتلك الجواب، لأنّه إذا عجز المجيب في فكّ اللغز، فعليه أن يقدم له الجواب. مثال توضيحي عن البناء الهيكلي لنصّ اللغز الآتي :

حَاجِيْتَكْ مَا جِيبِتَكْ، شَجَرْتِيْ طْوَالَتْ وْعَلاَتْ، وعْلَى اثْنَاعَش فَرْعْ دَلاَتْ.

حَاجِيْتَكْ مَا جِيبِتَكْ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ المقدمة

شَجَرْتِيْ طْوَالَتْ وْعَلاَتْ، وعْلَى اثْنَاعَش فَرْعْ دَلاَتْ ـــــــــــــ نصّ السؤال

السنة(العام) ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ الجواب.

إنّ نصّ اللغز كما يبدو على بساطته، هيكله العام محكم ومنظم، فلا يجوز أن نهمل عنصرا من عناصره، وإلاّ فإنّنا سنخّل ببنائه التركيبي، ولهذا لا يجب أن نتعامل مع اللغز الشعبي على أنّه مجرد تسلية أو سؤال يتطلب جواب من أجل اختبار ذكاء وفطنة الفرد أو الجماعة، بل إنّنا نجد في اللغز دلالات عميقة تتجلى من خلالها عراقة تفكير وثقافة المبدع الشعبي، كما نجده يؤدي عدّة وظائف، منها ترفيهية وتعليمية وتواصلية، ويستطيع الباحث أو الدارس لهذا الجنس الأدبي الشعبي، أن يستنبط من كلّ موضوع من المواضيع التي تصاغ حولها الألغاز نتائج حضارية وتاريخية واجتماعية وفنية جمالية ذات شأن.